الْأَخْلَاقُ وَالدَّوْرُ التَّرْبَوِيُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، حَثَّنَا عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَحَمِيدِ الصِّفَاتِ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَلَائِكَتِكَ، وَكُتُبِكَ وَرُسُلِكَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، رَضِينَا بِكَ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)**[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ**: لَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[2]، وَأَرْسَلَهُ سُبْحَانَهُ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَيُشَيِّدَ صَرْحَهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**»[3]. وَحَثَّنَا ﷺ عَلَى التَّحَلِّي بِأَحْسَنِهَا، وَالتَّمَسُّكِ بِأَفْضَلِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِعْيَارَ التَّفَاضُلِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**»[4]. فَصَاحِبُ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ حَالًا فِي الدُّنْيَا، يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَثِقُونَ بِهِ، فَهُوَ مَوْضِعُ تَقْدِيرِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ، وَلَهُ فِي الْآخِرَةِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لِأَنَّ أَخْلَاقَهُ تُثَقِّلُ مِيزَانَ حَسَنَاتِهِ، قَالَ ﷺ: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ**

---

(1) التوبة:119.
(2) القلم: 4.
(3) الأدب المفرد: 273. والسنن الكبرى للبيهقي:20782 واللفظ له.
(4) متفق عليه.

الْخُلُقِ»[1]. فَيُدْرِكُ الْمُؤْمِنُ بِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ؛ دَرَجَةَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الطَّاعَاتِ، الْمُدَاوِمِينَ عَلَى الْعِبَادَاتِ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ**»[2]. وَلَا تَزَالُ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ تَرْتَقِي بِصَاحِبِهَا، وَتَرْفَعُ مَكَانَتَهُ، وَتُعْلِي عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَتَهُ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، قَالَ ﷺ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ**»[3]. فَيَتَشَرَّفُ بِمُجَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْبِ مِنْهُ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[4]. وَيَا لَهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ عَالِيَةٍ، وَمَكَانَةٍ سَامِيَةٍ، يَنَالُهَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهَا، وَعَمِلَ لَهَا، وَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: **(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)**[5].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْأَمَانَةِ الْمُجْتَمَعِيَّةِ؛ بِأَنْ يَتَعَاوَنَ الْجَمِيعُ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى الْقِيَمِ وَالْأَخْلَاقِ النَّبِيلَةِ، وَالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الْأَصِيلَةِ، وَاحْتِرَامِ الذَّوْقِ الْعَامِّ، وَتَجَنُّبِ مَا لَا يَلِيقُ بِتَقَالِيدِ الْمُجْتَمَعِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ التَّصَرُّفَاتِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْمَأْلُوفِ، الَّتِي تُخَالِفُ الْقِيَمَ الْمَوْرُوثَةَ، وَالتَّرْبِيَةَ الْأَصِيلَةَ، وَأَنْ يُبَادِرَ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ إِلَى مُمَارَسَةِ دَوْرِهِمُ التَّرْبَوِيِّ، وَمُهِمَّتِهِمُ

(1) أبو داود : 4799، والترمذي: 2003.
(2) أبو داود : 4798 ، وأحمد : 24355.
(3) أبو داود : 4802.
(4) الترمذي: 2018.
(5) فصلت :35.

الرِّيَادِيَّةِ، فِي تَوْجِيهِ أَبْنَائِهِمْ، إِلَى احْتِرَامِ تَقَالِيدِ مُجْتَمَعِهِمْ، وَتَقْدِيرِ تُرَاثِ آبَائِهِمْ، وَأَنْ يَصْرِفُوا جُهُودَهُمْ إِلَى التَّزَوُّدِ بِكُلِّ مَا يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ وَالْوَطَنِ، عَمَلًا بِقَوْلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ❐: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**»[1].

فَاللَّهُمَّ اهْدِنَا لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، وَزَيِّنَّا بِكَرِيمِ الصِّفَاتِ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ❐، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ عَمَلًا بِقَوْلِكَ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[2] (**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**).

(1) مسلم : 6945.
(2) النساء :59.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، جَعَلَ مِنْ مَبَادِئِ دِينِنَا احْتِرَامَ الْقِيَمِ وَتَقْدِيرَ صَالِحِ الْعَادَاتِ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا أَمَرَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَوْفَرَهَا، وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْمَلَهَا، وَنَسْأَلُكَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.